أثر القرآن الكريم في الحفاظ على أصالة اللغة العربية

The impact of the Holy Quran in preserving the authenticity of the Arabic language

الأستاذ الأول المتمرس
الدكتور محمد حسين علي الصغير
كلية الفقه / جامعة الكوفة

Prof. Dr. Mohammed H. A. Al Sagheer
Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

ملخص

القدرة البيانية في نصوص القران الكريم، تجاوزت حدود المعرفة الانسانية العجلى حتى عادت ضربا من الاعجاز وسنخا جديدا من البيان العربي الذي لا يدانيه نص ادبي.

الفن القولي في كلام العرب، ذو اصناف ثلاثة: شعر ونثر وقران، الشعر بما تدرج عنه من قصائد ومقطعات وأبيات ولراجز وشواهد، والنثر بما تفرع عنه من قصص وحكايات واساطير وأمثال وخطب واسجاع ورسائل، والقران وان اشتمل على بحور الشعر كافة، وتمثلت به أرقى نماذج النثر الفني بعامة، الا اننا لا نستطيع ان نسميه شعرا، كما لا نستطيع ان نسميه نثرا، لأن ليس هذا وذاك بل هو قران وكفى:

والقران اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى كما يراه الشافعي ويرجحه السيوطي وعليه ائمة الأصوليين.

الكلمات المفتاحية: أثر، الحفظ، اصالة، اللغة، عربي

العدد: 2 السّنة: الثانية حزيران 1427هـ / 2006م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

مجلة كلية الفقه

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

The rhetorical ability in the texts of the Holy Quran has exceeded the limits of human knowledge until it became a kind of miracle and a new type of Arabic rhetoric that no literary text can match.

Verbal art in the speech of the Arabs has three types: poetry, prose and Quran. Poetry includes poems, fragments, verses, verses, verses and evidence, and prose includes stories, tales, myths, proverbs, sermons, rhymes and letters. Although the Quran includes all the meters of poetry and represents the most refined models of artistic prose in general, we cannot call it poetry, just as we cannot call it prose, because it is not this and that, but it is the Quran and that is enough:

Quran is a proper name that is not derived from the speech of God Almighty, as Al-Shafi'i sees it and Al-Suyuti prefers it, and the imams of the fundamentalists agree with it.

Keywords: Impact, preservation, originality, language, Arabic

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مقدمة

القدرة البيانية في نصوص القران الكريم، تجاوزت حدود المعرفة الانسانية العجلى حتى عادت ضربا من الاعجازوسنخا جديدا من البيان العربي الذي لا يدانيه نص ادبي.

الفن القولي في كلام العرب، ذو اصناف ثلاثة: شعرونثروقران، الشعر بما تدرج عنه من قصائد ومقطعات وأبيات واراجيزوشواهد، والنثر بما تفرع عنه من قصص وحكايات واساطيروأمثال وخطب واسجاع ورسائل، والقران وان اشتمل على بحور الشعر كافة، وتمثلت به ارقى نماذج النثر الفني بعامة، الا اننا لا نستطيع ان نسميه شعرا، كما لا نستطيع ان نسميه نثرا، لأن ليس هذا وذاك بل هو قران وكفى:

والقران اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى كما يراه الشافعي ويرجحه السيوطي وعليه ائمة الأصوليين [1].

وقد يكون مشتقا من القراءة ومرادفا لها باعتباره مصدرا[2]، وقد يكون مشتقا من القرائن لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضا، ويشبه بعضها بعضا كما يراهه الفراء[3].

وقد يكون معناه القراءة في الاصل، او مصدرقرأت بمعنى تلوث، وهو المروي عن ابن عباس[4] ومنه قوله تعالى: (ان علينا جمعه وقراءته فاذا قرأته فاتبع قرءاته)[5] ثم نقل من هذا المعنى واصبح اسما لكلام الله تعالى، ولا نميل إلى ما رجحه بعض المحدثين من ان العرب عرفوا القراءة لا بمعنى التلاوة، بل اخذوها عن اصل ارامي لذلك، وكان ذلك كافيا لتعريبه، واستعمال الاسلام له في تسميته كتابه الكريم [6]، بل الله سماه بذلك:

(انه القران كريم في كتاب مكنون)[7] وعلى ذلك لغة العرب دون اصل اجنبي[8].

وقد سبق في لوح الغيب ان اللغة العربية اشرف اللغات وانصعها، فاختارها الله تعالى لأشرف كتبه، حتى اثبتت الدراسات المعاصرة امتياز العربية واولياتها في سلامتها وفصاحتها واصالتها، وهي تنطلق من صحارى الجزيرة، ومفاوز الحجاز، مخترصة مناخها الاقليمي، وبقعتها الجغرافية إلى بقاع العالم، ضاربة باطنابها صوب الغرب والمشرق، مما عجزت عن تحققه اللغات الحية، وقصرت عن تناوله فصائل اللغات

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

السامية، حتى هجر ملة من علماء الاسلام السنة لغاتهم الاصلية، تمحضوا للغة القران فاحصين وباحثين، فذاع صيتهم في الآفاق، واشتهروا باسم العربية.

وكان القران الكريم اصل افتتانهم بلغة العرب، واسلوب مصد حياتهم اللغوية المتنوعة، فتعددت المعارف، وتفتحت المدارك، فكانت الاسهامات الحضارية، والنقلة الثقافية تغزو المجتمعات والامم والشعوب والقبائل، وتحرر العقول والذهنيات والالباب، قال ابن قتيبة (ت: 276هـ) ((انما يعرف فضل القران من كثر نره واتساع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الاساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات))[9].

وكانت لغة قريش في الاصل الذي نزل به القران على افصح قريش فيما نسب اليه (انا افصح العرب بيد اني من قريش)[10] فكانت هذه اللغة مصونة بالقران، ومحفوظة به نتيجة تضافر جهود علماء العروبة والاسلام في نفي الشوائب، ودرى الاخطارحتى سلمت هذه اللغة من التدهوروالانحطاط اللذين عرضا لجملة من لغات العالم، وعلى العكس من ذلك فقد ارتفعت لغة القران عن مستوى الانصهارفي غيرها من اللغات، واعتصمت بمخزونها عن الدخيل من الالفاظ، وهي بين هذا وذاك تصارع حركات العامية وتدحض شبه الانقضاض على التراث، وتسموا عن مسيرة الاذابة بالرطانات الاعجمية واللهجات الاقليمية، حتى كتب لها الخلود ببركة القران العظيم، وظلت رمز الشموخ الوضاء.

لا اريد التوسع في هذا الملحظ، ولا التأكيد على هذا الجانب، فهما من البداهة بمكان، بل احاول الاشارة من خلال ثلاث ظواهر جديرة بلفت النظر العلمي، كانت اساس صلب لحافظ القران المجيد على اصالة العربية:

1. الظاهرة الاولى:

وتتجلى في تسيير القران الكريم لعلومه المثلى، وفنون معارفه العليا، مما اعطى ظاهرة ذت ذائقة جديدة، ولجت ابواب الوعي العربي في التصنيف والتأليف والبحث الجدي والمتابعة الفذة من قبل فحول العلماء وعليه القوم، وكان تفسيرالقران يمثل الشطر الاكبر من هذه الظاهرة، فبدأت مصادره تتألق، وموارده تتواكب، فكانت مدرسة مكة المكرمة، ومدرسة المدينة المنورة، ومدرسة الكوفة في تفسير القران

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الكريم، معلما بارزا من معالم رفد العربية بكل ما هو اصيل ومبتكر، فكانت مدرسة مكة، وهي اندر عطاء، وأغلى قيمة، تستمد قوامها من النبي وآله واصحابه، وكان قوامها النخبة الرائدة من اصحاب ابن عباس (ت: 68هـ) وابن عباس نفسه ومولاه عكرمة (ت: 104هـ) ومجاهد ابن جبر (ت: 103هـ) وامثالهما من الرواد الأوائل.

وكانت مدرسة المدينة المنورة، قد امتازت بالتجرد والموضوعية، والكشف عن مراد الله من كتابه، فيما اثر عنها من روايات محددة، وكان قوامها ثلاثة من ائمة اهل البيت هم : الامام علي بن الحسين زين العابدين (ت: 95هـ) والامام محمد الباقر (ت: 114هـ) والامام جعفر الصادق (ت: 148) كما اعتمدت طائفة من تلامذة ابي بن كعب (ت: 105هـ) واصحاب زيد ابن مسلم (ت: 136هـ) .

وكانت مدرسة الكوفة غنية بعطائها الثر في اتجاه تدريسي يمثله ابن مسعود (ت: 32هـ) وجملة من تلامذته، وفي طليعتهم مسروق ابن الاجدع (ت: 63هـ) والاسود بن يزيد (ت: 75هـ) والربيع ابن خثيم، وعامر الشعبي (ت:105) وامثالهم.

وقد برز في الكوفة اتجاه نصي يمثله تلامذة الاماميين محمد الباقر وجعفر الصادق نشأت عنه طبقتان تقيدت بنقل النصوص رواية وكتابة، وكان في طليعة الرواة: زرارة ابن اعين الكوفي، وفي طليعة المؤلفين فرات ابن ابراهيم الكوفي.

ولا ينسى دور مدرسة البصرة فيما اثر عن ابي عمرو ابن العلاء (ت: 145هـ) وعيسى ابن عمر الثقفي (ت: 149هـ) وقبلهما الحسن البصري (ت: 114هـ) فيما اصل عنده من جهود تفسيرية في امهات التفاسير.

كانت هذه المدارس بما ابقت لنا من تراث تفسيري ضخم يعتمد الرواية حينا، والاستنباط العقلي حينا آخر سبيلا إلى نشوء حركة التفسير التسلسلي المنظم عند العرب والمسلمين فبدأ ذلك متكاملا في محتوياته عند ابي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) في تفسيره الشهير (جامع البيان) واستمر العطاء الجزل إلى اليوم حافلا بتفسير القران بالقران، والتفسير البياني، والتفسير التشريعي، والتفسير المعجمي، والتفسير الموضوعي، وكان البعد الاحتجاجي متوافرا في التفسير الكلامي والوعي الفلسفي، والاثر العرافاني، والمنهج الاشاري، وكان مناخ العقلي يتقلب بين شؤون الجدل المنطقي، وسمات الروح الصوفي، فصقلت الحياة العقلية بمزيج من الآراء الكلامية يتخير من ثمارها العربي ماراد .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وكان هذا الزخم الحضاري حريا بطرح كل الفروض الفكرية في رحاب العربية ولغتها الفياضة، فأنت معه في معين مترافد لا ينضب، وشعاع متألق لا يخبو، هذا كله إلى جنب علوم القران وما أورثته للعربية من التفتح على آفاق جديدة في ظاهرة الوحي، واسباب النزول، وجمع القران، وخضم القراءات، وحياة النسخ، ومجال الأمثال، وطرق التشريع، وارساء المصطلح في المحكم والمتشابه، والمجمل والمبين، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، وما اضاف ذلك من تنظير فجائي في لغة الجدل، وعالم الحجاج، مما كانت معه العربية حافلة بقيم خلافة جديدة، نورها القران في علومه حتى قال ابن مسعود:

(من اراد علم الأولين والآخرين فليثور القران) [11]، وتثوير القران يعني التدبر فيه، والبحث عن جزئياته، والعكوف على حيثياته الكبرى، وفي هذا دعوة واضحة إلى الاجتهاد، وأعمال الفكر مما تتسع له دائرة علوم القران في ميادينها عند رد الاصول إلى الفروع، والنظم إلى متعلقات التركيب، واللغة إلى جذورها في التصريف والاشتقاق.

وهكذا ظهر لنا التاريخ الحضاري المشترك بين اللغة العربية والقران الكريم مما شكل مظهرا اجتماعيا متلازما، فالحفاظ على اللغة يعني الحفاظ على القران، وصيانة لغة القران يقتضي صيانة لغة العرب، للارتباط وجودها التاريخي بوجوده التشريعي، واستمرار رقيها بلمح من استمراره، ولما كان القران الكريم، معجزة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الخالدة، وهو مرقوم بهذه اللغة الشريفة، فالخلود متصل بينهما رغم عادية الزمن، وهذا أمر يدعو إلى الاطمئنان على سلامة اللغة، واصالة منبتها، وهنا يتجلى اثر تيسير القران في تفسيره وعلومه بالكشف عن اسرار العربية وكنوزها دون عناء ومشقة [12].

2- الظاهرة الثانية:

وتبرز ملامحها في تيسير القران العظيم، لمعالم اللغة، ومعاني النحو، ودلالة الالفاظ، مما اوجد حركة لغوية دائبة، واصالة اعرابية متجددة، نشأت عنهما مناهج اللغة من جهة، ومدارس النحو من جهة أخرى.

فالمنهج اللغوي عند العرب مدين بإرساء قواعده لأصالة القران، فهذا الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: 180هـ) وسيبويه (ت: 180هـ) والفراء (ت: 207هـ) وابو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

عبيدة (ت: 210هـ) وابن قتيبة (ت: 276هـ) انما كتبوا العين، الكتاب، معاني القران ، مجاز القران غريب القران، فلان رائدهم الحثيث إلى هذا التوجه هو العناية بلغة القران، فكان ممدهم بمعين المفردات والصيغ والتراكيب في اللغة والحجة والنحو والصرف والقراءات، الم يكن مضمارها في الابانة عن استعمالات العرب، والشوارد في الالفاظ والكلمات والمشتقات مما كان اصلا للبناء اللغوي والنحو والصرفي، فكان القران عندهم مظنة استنباط القواعد،لاستلهام الحجة اثر الحجة في ميدان المعرفة اللغوية، وجلاء معاني مفردات العربية، وكانت استعمالات القران اساس الدربة في البحث عند تتبع غريب العربية، واستقصاء معجم الفاظها اللغوية.

قال الراغب (ت: 502هـ) (فألفاظ القران هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطة وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء في احكامهم وحكمهم، واليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء غي نظمهم ونثرهم) [13].

وكان استئناف اعلام العرب بمفردات القران دليلا حازا لأعلام الأوربيين في فهرسة الفاظ القران باطارها العلمي، المنظم، فحينما تأصلت الفكرة عند المستشرق الألماني الاستاذ جوستاف فلوجل (1802م .1870) ألف أول معجم مفهرس للقران في اللغة العربية عني بألفاظ القران ومفرداته، واسماه: (نجوم الفرقان في إطراف القران) وطبع لأول مرة عام 1842م في لا يبزج، وكان هذا العمل الجليل اساسا محكما لما اعتمده الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في وضع: (المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم) [14].

وقد استأنس مجمع اللغة العربية في القاهرة بهذا المنهج الرائد، فأصدر معجم ألفاظ القران الكريم في مجلدين ضخمين، قام بإعداده جماعة من الأساتيذ والعلماء والمتخصصين، فعروضا لمفردات القران كافة، فكان العمل اوسع، والدائرة اشمل، والاحصاء أكثر، فكل كلمة ترد في القران تشرح شرحا لغويا، ويحصر تردد ورودها في القران، وينص على المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، ويشار إلى مجازية بعض المفردات، كما يشار إلى مواطن الاستعمال الحقيقي.

اما مدارس النحو العربي فكان سعيها وراء ضبط قراءة القران وأدائه سليما على النحو العربي الفصيح، دون الوقوع في طائلة اللحن، وتساهل العامة في القراءة، ليسلم النص القرآني من التحريف والايهام معربا بإبانة، ومشرقا بوضوح، فبداية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الضبط في نقط المصحف من قبل ابي الأسود الدؤلي، اويحيى بن يعمرا لعدواني، او نصر بن عاصم[15] انما كان صيانة للقران من اللحن على حد تعبير النووي: (ونقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة من اللحن والتحريف)[16]، وبدأ على القران فيما وضعه امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) من معالم النحو على روايات منها:

أ. حينما سمع إعرابيا يقرأ (لا يأكله الا الخطئون(37)[17]، فوضع النحو.

ب. حينما دخل عليه ابو الأسود على إلمام فوجد في يده رقعة، يقول ابو الأسود، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت ان اضع شيئا يرجعون اليه، ويعتمدون عليه، وإذا الرقعة فيها:

الكلام كله: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما انبي به، والحرف ما افاد معنى، وقال لي: انحُ هذا النحو، واضف إليه ما وقع إليك)[18]

ومهما يكن من أمر فإن الاستاذ احمد امين يميل إلى ان شكل المصحف في نقطه واعجامه خطوة اولية في سبيل النحو تتمشى مع قانون النشوء، يمكن ان تأتي من أبي الأسود [19].

والحقيقة ان اللحن في قراءة القران. بعد ان اتسعت رقعة الاسلام. كان سببا مباشرا في تأسيس النحو العربي، حتى روي لنا لحن الحجاج والحسن البصري[20].

وكانت البداية التأسيسية. بالاضافة إلى ما سبق. على يد البصريين حينما ألف عبد الله بن اسحاق (ت: 117هـ) كتابا في الهمز [21].

وتبعه عيسى بن عمر الثقفي (ت: 149هـ) فألف كتابين هما: الاكمال والجامع [22].

حتى اذا نبغ الخليل (ت: 180هـ) واخذ بزمام الدرس النحوي، قامت مدرسة البصرة في النحو على يديه، ونشأ مترعرعا في ظلال توجيهه تلميذه سيبويه (ت: 180هـ) فاتسمت ملامح المدرسة بمناهجه، وتأصلت مسائلها بفضله، فكان الكتاب اول اصل مدرسي جمع مادة النحو العربي، وكان منهجه متأثرا بالقران الكريم جزئيا في توجيه الاعراب حينا، وتيسير القواعد حينا آخر، لأن القياس هو الأولى عند البصريين، وان كان الهدف تقويم اللسان العربي عن اللحن والخطأ ، للحافظ على سلامة القران الادائية.

العدد: 2
السنة: 2
1427هـ / 2006م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

حتى اذا نشأت مدرسة الكوفة على يد أبي جعفر الرؤاسي (ت: 148هـ) وتلميذه النابه على بن حمزة الكسائي (ت: 189هـ) واشهر تلاميذ الكسائي: يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ) كان الاستناد إلى القران اكثر شيوعا والاستدلال بشواهد من آياته ارحب مجالا، فلأن الكوفيين يؤمنون ان القران جاء بلغات فصيحة، فهو احق بالقبول، واجدر بالأخذ، حينما تبنى قاعدة، او يقرر حكم، او يصحح اسلوب)[23].

فكان عمل الكوفة في ظواهر الكتاب حينا، وفي القياس النحوي حينا آخر، وليتهم اكتفوا بالشاهد القرآني وحده، ولم يخضعوا لسلطان القياس، لكان القران هو المرجع ليس غير.

ان نشوء هاتين المدرستين في ظل العلم العراقي الفياض، كان هو الاساس لسلامة اللغة العربية، وعلية سار المتأخرون من النحاة، فكان الثروة الطائلة في كل زمان ومكان، لأن مصادر الدرس النحوي في تفتقت عنهما، وهما وحدهما موارد هذا العلم لمن اراد الاستزادة، وكان الدافع الحقيقي وراء هذه الجهود المترامية الاطراف هو الدفاع عن القران، وصيانة التراث من الهجمات المضادة، وابقاء العربية علما شامخا في حيات اللغات.

3- الظاهرة الثالثة:

وتتجلى مظاهرها في حياة البلاغة العربية، فقد نشأت البلاغة العربية في احضان الاعجاز القرآني، وتلألأ نجمها في قضايا البيان في القران فكان الجاحظ (ت: 255هـ) من اوائل من اكدوا هذا الجانب في جملة من اسراره الجمالية، فخصص كثيرا من مباحثه في (نظم القران) لاستيفاء كنوز العبارة القرآنية، واستخراج ما فيها من مجاز وتشبيه بمعانيهما الواسعة، وكذلك صنع في (لبيان والتبيين) فتجد المجاز إلى جنب الكناية القرآنية، والاستعارة مستقاة من تشبيهات القران، وعمله هذا وان كان مفرقا ومجزءا الا أنه كان منارا لمعالم الطريق.

حتى إذا جاء ابن قتيبة (ت: 276هـ) وجدناه يؤكد دلائل مادة علمي المعاني والبيان في صدر كتابة (تأويل مشكل القران) مستندا إلى التنظيرات البلاغية من القران في ضوء طرق القول ومأخذه عند العرب في الاستعارة والتمقيل والقلب والتقديم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

والتأخير والحذف والتكرار والا خفاء والاظهار والتعريض والافصاح والكناية والايضاح، مما اورده مستنيرا بآيات القران ودلائله في ابواب المجاز[24].

وكان علي بن عيسى الرماني (ت: 389هـ) في (النكت في اعجاز القران) وحمد بن سليمان الخطابي (ت: 388هـ) في (بيان القران) وابو هلال العسكري (ت: 395هـ) في (الصناعتين) وابو بكر الباقلاني (ت: 403هـ) في (اعجاز القران) والسيد الشريف الرضي (ت: 406هـ) في (تلخيص البيان في مجازات القران) قد استمدوا من كتاب العربية الأكبر روافد الاعجاز البياني، وروائع الفن البلاغي، فتلمس اثار قضايا الاعجاز، وتلمح بصمات كتاب الله في ثنيات جوهر البلاغة واساسها، والتدوين المشترك بين اصول البلاغة وشواهد الآيات يعطيك نماذج التطبيق.

فاذا استقريت جهود عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) تجده بحق مؤسس الفن البلاغي، ومشيد اركانه في ضوء القران العظيم، فالفاحص لكتاب (دلائل الاعجاز) يلحظ مباحثه منصبة بسيولها المتشعبة حول علم المعاني بكل تفريعاته الجمالية والاسلوبية، والمستقرئ لكتاب (اسرار البلاغة) يجده متخصصا بعلم البيان وصوره كافة، باستثناء الكناية التي قدم عنها بحثا مفصلا في الدلائل.

ان الجزئيات التي اثارها عبد القاهر، والابواب التي استوفي الحديث عنها: تعد بحق الحجر التأسيسي لمفاهيم علم البلاغة مستمدة من القران؛ في المستوى التطبيقي والنظري، وهو بذلك الفكر المخطط الرائد لجملة هذه الافكار، والمنظر المتمكن من هذا الفن.

من خلالا هذا الاختصار فيما قدمت، تجد التفاعل الحضاري قائما (بين كتاب الله وعلم البلاغة العربية الذي هو جزء متسلسل عن القران، ويتعرف الباحث بتأكيد بالغ ان هذا العلم انما قام ونهض وترعرع . فضلا عن نشوئه . من اجل اثبات بلاغة القران، فكل بلاغة دونها، وكل بليغ لا يصل اليه ولا يواكب تلاطم امواجه، مما سيدفع مما وسم به هذا التراث العربي الاسلامي المحض م سمات لا اساس لها فلا الاصل اليوناني ينطلق من واقع علمي، ولا الاثر الاعجمي بحقيقة تاريخية، بل البلاغة في اصولها وفروعها وتضاعيفها مستندة إلى القران في ينابيعه الاولى، فالعربي على فطرته على فطرته البدوية الصافية تهزه الكلمة العذبة، وتطربه العبارة الفصحية، وتملتك نفسه المشاعر الهادفة، وتسترعيه الكناية المهذبة، ويستويه والتشبيه المعبر، ويقف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

عند المجاز السيار، وكان ذلك من بركات القران وجليل اثاره البيانية، وسبق فنه القولي فنون العرب في الاداء والاسلوب والنظم ورصانة التأليف.

لقد بهر العرب بجمال القران وروعه، ونظروا إلى التغيير الجذري الذي احدثه هذا الوحي الهادر ليس في العادات المفاهيم والتقاليد فحسب، بل في القول وفنون الكلام والنظم البياني، فقد نظروا إلى لغتهم وهي تتجه . فجأة . نحو الاستقامة والاستقرار والصعود، فحدبوا على عطاء هذه اللغة يختزنونه، وعمدوا إلى مرونتها يستغلونها استغلال يسر وسماح، فكان هذا المخزون جمالا بلاغيا لا يبلى، وكان ذلك الاستغلال موروثا بيانيا لا ينفد، وما ذاك الا نتيجة استجلائهم دلالات القران الادبية، وتغلغلهم بأعماق فنونه البلاغية ، فالقران الكريم إلى جانب عطائه اللغوي والاسلوبي قد خلص اللغة من فجاجة الوحشي والغريب، وهذب طبع الفاظها من التنافر والتعقيد، فلم يعد العربي بعد بحاجة إلى اقصاء ذلك واستعباده، فكأنه لم يكن، فقد تكفل القران بتذليل الصعاب.

العرب اليوم مدعوون إلى تأكيد هذا التلاحم الفاعل بين كتاب الله تعالى وبين الفن البلاغي، وذلك بالكشف عن خبايا هذا الكتاب وكنوزه، واستكناه وجوه الاعجاز البياني في ظلال آياته، اذ لا شوائب في اللغة القران والفاظه، ولا معاناة في تحسس جماله العام، والجهد الكبير المتواصل كفيل بالوصول إلى الامثلة النادرة، ففيها وحدها يتقوم الاصل البلاغي الموروث، بعد ان كان الطبع السليم عند العرب يكشف عن هذا المحلظ بذائقته الخالصة.

وما توفيقي الا بالله العلي العظيم، عليه توكلت واليه انيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الهوامش

1- ظ: السيوطي: الاتقان في علوم القران: 1/ 51.
2- ظ: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: 7.
3- ظ: الالوسي، روح المعاني: 1/ 11.
4- ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 1/ 14.
5- القيامة 17. 18.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

6- صبحي الصالح، مباحث في علوم القران: 12.
7- الواقعة 77 .78.
8- ظ: ابن منظور: لسان العرب، مادة: قرأ.
9- ابن قتيبة، تؤيل مشل القران: 11.
10- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، 60.
11- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث: 1/ 229.
12- ظ: المؤلف، المبادئ العامة لتفسير القران الكريم: 38.
13- الراغب، المفردات: 6.
14- ظ: المؤلف، المستشرقون والدراسات القرآنية: 62.
15- ظ: ابن عطية، مقدمتان في علوم القرن: 276 + الزركشي، البرهان: 1/ 50.
16- السيوطي، الاتقان في علوم القران.
17- الحاقة: 37.
18- ابن الانباري، نزهة الالباب: 4 .7.
19- احمد أمين، ضحى الاسلام: 2/ 286.
20- ظ: الجاحظ: البيان والتبيين 2/ 219.
21- ظ: السيوطي المزهر، 2: 398.
22- ظ: ابن النديم، الفهرست: 68.
23- عبد العال سالم مكرم، القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية: 123.
24- ظ: ابن قتيبة تأويل مشكل القران: 15

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.8493